..المدخل

يعتبر السودان الدولة الوحيدة التي بها تمازج قبلي شبه متقارب من نـواحٍ عـدة بحيث تشير الدراسات إلى أن مجموعة القبائل السودانية يبلغ (٥٩٧) قبيلة تنحدر أصولها من (٥٦) مجموعـة لكـل منهـا لغـة ولهجـة خاصـة . وترجـع الأصـول العنصرية فى شـكل القبائـل إلى الأصـل العربـى والأصـل الزنجـى ، والشخصـية السودانية المعاصرة هى مزيج عربي زنجي بنسـب متفاوتـة ، والتكـوين القـبلي فى السودان يعد من أضعف القبليات فى العالم لأنه لا تعززه فـوارق طبيعيـة أو يـرتبط بمذهبية دينية أو عرقية حيث إن تلك المكونـات تجـدها داخـل القبيلـة الواحـدة بصورة متباينة .

والقبيلة فى السودان لا تنفصل عن البنية الاجتماعية السودانية بل هي نتاج لهذه البنية التى تسودها علاقة متماسكة ذات أخلاقيات صـارمة لـيس للـرأي الفـردي متسع فيها. فبداية من الأسرة مروراً بالعائلة ونهاية بالقبيلة تجد الشخصية أو الفرد السوداني محاط بأوامر هى نتاج للنسيج الفكري والثقافي للقبيلة التي قـد تصـل فى بعض الأحيان إلى الهيمنة الفكرية والثقافية حيث الفرد مسلوب الإرادة لا يستطيع أن يعبر عن رأيه إلا فى الإطار الجماعي الفارغ من الشورى ، من هـذه المعطيـات ولدت دوافع هذا الكتاب الذى يحاول أن يضع فهما عصريا لمشكلات القبيلـة فى السودان، فهو يرى أن التطور الثقافى والاجتماعي وحركة المتعلمين قـد أثـرت فى القبيلة بصورة سلبية أكثر من أن تكـون إيجابيـة بـل يـرى أن الاسـتعمار بأشـكاله المختلفة عبر الحقب التاريخيـة لعـب دوره ومـا زال فى تـأجيج نـار الصـراعات القبلية فى كل مرحلة من تلك المراحل بشكل يخدم أهدافه ومصالحه فى المنطقة،

من هذا المنطق تكمن أهمية هذا الكتاب (الصراعات القبلية فى السودان) حيث الذي يعد إضافة للدراسات الشحيحة التى تناولت هذه القضية بشكل غير مباشر ، فهو يتحدث عن إشكالية الصراع القبلى فى السودان بشكل مباشر .

والكتاب يقع على شكل أقسام . القسم الأول (جذور الصراع) الذي يتضمن الصراع القبلي فى السودان منذ أقدم العصور والتطورات التي مر بها وهو عبارة عن لمحة تاريخية لمكونات السودان الديمقراطية ووجوده فى قلب القارة الأفريقية وكيف كانت لمؤثرات هذا الموقع فى تكوينه القبلى ، حيث يتضمن هذا القسم كذلك قراءة تحليلية لأسباب الصراع القبلى التى عمدنا إلى تجزئتها وفقاً للمؤثرات والعوامل الذاتية (الثقافة + التقاليد) وعامل خارجى يتمثل فى دور الأحزاب وبعض دول الجوار فى أسباب الصراع .

أما القسم الثانى فقد حدد أشكال الصراع فى محورين أساسيين هما :

النهب المسلح الذي بدأ كظاهرة اجتماعية محلية ثم قفز فجأ بشكل تهديد أمني ليس على الولايات الطرفية فحسب بل على أمن السودان كله . أما المحور الثانى فتناول النزاعات القبلية والتى انتظمت في أجزاء من السودان فى أواخر السبعينيات ومطلع الثمانينيات دون أن تجد علاجاً جذرياً واشتمل الجزء الأخير على دراسة تحليلية للواقع الذي سرد عبر الكتاب والمستقبل الذي يقرأ من خلال معطيات الأحداث وتلاحقها بشكل سريع وسوف يتضح على طول الدراسة تلازم يلفت النظر بين العوامل الداخلية والحارجية لتشكيل بنية الصراع .

بدر الدين الإمام

٢٠٠٤م